معهد العلمين للدراسات العليا

الدراسات السياسية

مرحلة الماجستير

دور التيار الصدري في العملية السياسية العراقية (٢٠٠٣-٢٠١١)

رسالة تقدم بها الطالب

صلاح كريم فقير عنوز

إلى مجلس معهد العلمين للدراسات العليا كجزء من
متطلبات نيل درجة الماجستير في العلوم السياسية

إشراف

الاستاذ المساعد الدكتور

عامر حسن فياض

ربيع أول -١٤٣٥هـ

كانون ثاني-٢٠١٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

(مَّا يَلفِظُ مِن قَولٍ إلَّا لَدَيهِ رَقِيبٌ عَتِيد‘‘)

صدق الله العلي العظيم

سُورَةُ قَ: آية (١٨)

قائمة الرموز

الرمز أو المصطلح	معناه
ص	صلى الله عليه وآله وسلم
ع	عليه السلام
عج	عجل الله فرجه
قدس	قدس الله سره
ط	الطبعة
د.مط	دون ذكر اسم دار النشر أو المطبعة
د.م	دون ذكر اسم المدينة التي تم بها النشر
ج	الجزء
مج	مجلد
بلات	بلا تأريخ
هـ	هجري
م	ميلادي
السيد الشهيد الأول أو الصدر الأول	السيد محمد باقر الصدر
السيد الشهيد الثاني أو الصدر الثاني أو السيد محمد الصدر	السيد محمد محمد صادق الصدر

الإهداء

إلى بقية الله في أرضه الإمام المهدي(عج).....

إلى شهداء الفكر والعقيدة.....

إلى الذين بذلوا مهجهم وكرسوا أنفسهم لخدمة آل البيت(ع)....

إلى كل من يمهد الطريق لظهور الإمام المهدي(عج) بالقول والفعل والسلوك من أجل إنقاذ البشرية وسعادتها ونشر راية الإصلاح والعدل...

إلى الأمناء على الدين وعلى الوطن والأجيال...

إلى السيد الشهيد محمد باقر الصدر(قدس) وأخته الشهيدة بنت الهدى(آمنة الصدر)..

إلى السيد الشهيد محمد الصدر(قدس) ونجليه الشهيدين (مصطفى ومؤمل)..

إلى من حمل أعباء رسالة الشهيدين الصدرين وسار على نهجهما السيد مقتدى الصدر(دام عزه)، إلى جميع الشهداء الذين ساروا على دربهم وبالخصوص شهداء جيش الإمام المهدي(عج) وشهداء العراق...فكراً وجهاداً.

إلى روح والدي ووالدتي وأخوتي حسن، علي، سعاد رحمهم الله برحمته الواسعة.

إلى عوني في هذه الدنيا زوجتي المجاهدة التي صبرت وتحملت معي طيلة مرحلة الدراسة وكتابة الرسالة، إلى أبنائي (مهدي ومحمد)، وبناتي، وأخوتي (حسين ومؤيد) وإلى أبن العم (عباس عزوز) وزوجته الحنونة.

أهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين

يحتاج الإنسان العامل في أي حقل كان، إلى الخبرات وتجارب الآخرين الذين سبقوه في ذلك الحقل ليتسلح بالمهارة ويكتسب الخبرة ويحيط بمشاكل العمل ومصاعبه، وخطوات سيره ويطلع على فنونه ويتمرس بأساليبه، وهذا لا يتم إلا بمعونة الآخرين التي تستوجب الشكر لهم، فبعد الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى لما مَنّ به عليَّ من نعم جسام جعلتني أتجاوز العقبات والصعوبات التي رافقتني خلال إعداد الرسالة.

لا يسعني وأنا أضع اللمسات الأخيرة للرسالة، إلا أن أتقدم بخالص شكري وامتناني إلى كل من مد يد العون والمساعدة لإنجاز رسالتي المتواضعة، وبداية أشكر عمادة معهد العلمين للدراسات العليا على الثقة التي أولوني إياها في تقديم هذه الرسالة فمن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق، وأخص منهم بالذكر الأستاذ الفاضل الدكتور (عامر حسن فياض) فله شكري وامتناني لقبوله الإشراف على الرسالة، وإن إشرافه مصدر فخري واعتزازي، والذي كان لتوجيهاته السديدة وآرائه القيمة وسعة صدره ودماثة خلقه أكبر الأثر في تشجيعي على مواصلة العمل، وإفاضته عليَّ بملاحظاته الموضوعية القيمة. أسئل الله عز وجل أن يمنحه الصحة والعافية للاستمرار بمسيرته العلمية، وأن يجزيه عني خير الجزاء.

وأتقدم أيضاً بالشكر الجزيل كذلك إلى أخي وزميلي (السيد علي بحر العلوم) الذي ساعدني في اختيار وموافقة الدكتور عامر حسن فياض في الأشراف على رسالتي، وأتوجه بالشكر كذلك إلى أساتذتي، والذين كان لهم دوراً بارزاً في المضي قدماً نحو تحصيلي الدراسي والعلمي، وأخص بالذكر الدكتور عصام العطية، الدكتور خليل الأعسم، الدكتور جواد البكري، الدكتور عبد علي كاظم المعموري، الدكتور علاء حسين الرهيمي، الدكتور كامل القيم، الدكتور علي هادي حميد الشكراوي، الدكتور داود مراد حسين الداودي، الدكتور ماجد الفتلاوي، الدكتور رافع شبر، والشكر موصول إلى أساتذتي في مرحلة البكلوريوس للعلوم السياسية في جامعة الإمام جعفر الصادق(ع) فرع النجف الأشرف وأخص منهم الدكتور احمد البهادلي والأستاذ سلمان البهادلي وبقية الأساتذة.

كما وأشكر أخي وصديقي العزيز المرحوم (سيد سالم محمد جاسم) الذي وهبني مكتبته الخاصة قبل وفاته، كانت مكتبته رافداً مهماً للرسالة، فضلاً عن مناقشاته الثرية التي الهمتني أفكاراً ومعلومات مهمة، أسأل الله أن يتغمده برحمته الواسعة ويدخله فسيح جناته، ويلهم أهله الصبر والسلوان؛ ولا يفوتني أن أشكر الأخ الدكتور هاشم السياب الذي كان أول من بادرته في مناقشة اختياري لعنوان الرسالة، وكذلك أشكر صديقي وزميلي إحسان محمد هادي الذي كان يوافيني بكل ما يصدر من جديد ويخص موضوع رسالتي، وأشكر العاملين في مكتبة معهد العلميين.

وأقدم شكري وامتناني إلى كافة كوادر مكتب السيد الشهيد محمد الصدر(قدس) في النجف الأشرف سادة ومشايخ وعاملين لما أبدوه من تعاون وصدق في أعطاء المعلومة وأخص منهم بالذكر كل من:

الأخ العزيز السيد ضياء الشوكي، السيد صادق مسئول أرشيف مكتب السيد الشهيد الصدر(قدس) في النجف الأشرف والذي سهل لي الكثير من الأمور، الشيخ احمد اللامي، الشيخ خالد الكاظمي، الشيخ علي الخرسان، الشيخ ريسان الأسدي، الشيخ عبد الرضا محمد جودة الخزاعي، السيد حسن الموصلي الحيدري، السيد غالب حداد باقر الياسري مدير الإدارة لهيئة العشائر، الحاج عطية بخيت الغزالي مسؤول لجنة العلاقات في الهيئة العشائرية، والأخ خضير عبد عباس.

وكذلك الشكر موصول إلى الشيخ ناظم البهادلي، الشيخ حسين الطائي، السيد زهير العميدي، والأستاذ نعمان عبد الأمير الليباوي، ولا يسعني في نهاية المطاف إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من امتدت يدهم لمعونتي ولم تسعفني ذاكرتي من ذكرهم، وأعتذر منهم جميعاً، وأدعو لهم بالصحة والعافية.

ملخص الرسالة

إن الرسالة الموسومة (دور التيار الصدري في العملية السياسية العراقية ٢٠٠٣ - ٢٠١١) هي رسالة متخصصة في الحركة الجماهيرية الإسلامية المعاصرة الواسعة المتمثلة بالتيار الصدري ودوره في العملية السياسية في العراق، وعليه فهي تنطوي على معلومات في ميدان فكر الحراك السياسي للتيار الصدري الذي تمتد جذوره التنظيمية والفكرية إلى الشهيدين الصدرين(قدس الله سرهما) السيد محمد باقر الصدر(قدس) والسيد محمد الصدر(قدس)، وقد حافظ على نقائها الفكري وبقائها العملي السيد مقتدى الصدر(دام عزه).

الدراسة عن دور التيار الصدري وتأثيره على العملية السياسية. التيار كحركة جماهيرية واسعة يتطلب منا معرفة طبيعة هذه الحركة؟، ومحور حركتها وسر قوتها وديمومتها؟، ودَور قياداتها ومدى تأثرهم بما يدور حَولهم، ومدى قدرتهم في التأثير على المجتمع والتغيير؟، وإمكانياتهم العلمية وطاقاتهم، وهل التيار الصدري حركة كونتها ظروف مرحلة معينة يمكن أن تزول وتتراجع وتضمر بزوال الظروف؟. أم هي حركة لديها أيديولوجية وإستراتيجية معينة تمكنها من البقاء والاستمرار بقوة وعنفوان، كل هذه التساؤلات دفعتنا إلى التركيز على الشخصيات القيادية الثلاث للتيار الصدري ومدى وعي أتباعهم وقناعاتهم واستعدادهم للتضحية في سبيل قضيتهم والتي هي ربما قضية البشرية جمعاء.

قد يكون شرطاً من شروط بقاء التيار الصدري أن يؤدي هذه الأدوار القيادية المختلفة للتيار شخصيات مختلفة من نفس أسرة آل الصدر يأتي الواحد منهم بعد الآخر، مع فواصل زمنية بينهما، وربما حسب متطلبات التخطيط الإلهي، لأنهم جعلوا هدفهم الله، وربما لو تمت القيادة من شخص واحد أو أشخاص بطبيعة واحدة، من بدايتها إلى نهايتها فإن هذه الحركة قد تنتهي بكارثة ويُكشف مخططها وإستراتيجيتها، ولا تكون لها الاستمرارية والديمومة مقابل تحديات الاستعمار الفكري أو الفعلي.

إن السيد محمد باقر الصدر(قدس) كان سبّاقاً لمواجهة التحدي الفكري للشيوعية الذي مثل الإلحاد في عصره، فلم يكن الدليل العلمي أو الحجة الدامغة هي الميزة لمؤلفاته فحسب، وإنما التمكن من مصطلحات العصر ولغته، بحيث كان هناك مائزاً واضحاً بين مؤلفاته وبَين مُؤلفات غيره، واعتبرها البعض حتى الساعة لغة "مقدسة". وقد نالت مؤلفاته من الشهرة ما لم تنله أي مؤلفات أخرى، وكان لها أثراً واضحاً في بث روح الثقة عند القواعد الشعبية، فضلاً عن ذلك كله تواصله على المستوى الحركي مع المجتمع العراقي من خلال إيصال صوت مرجعيته إلى أقصى نقطة في العراق، وهو المنهج الذي سار وأكد عليه أئمة أهل البيت(ع) وكل الأنبياء والرسل، وكان هدفه (قدس) من العلم التسلح به لأجل النزول به إلى ميدان الصراع والعراك مع أعداء الإسلام أعداء الدين الذين يخططون للنيل من الإسلام، والأمة غافلة، وقد وضع (قدس) مشروع وخارطة طريق لإنقاذ الأمة الإسلامية لمن بعده بعد أن تقطعت به السبل من تحقيقه بنفسه.

أما السيد محمد الصدر(قدس) فمن حيث المستوى الفكري لقد مثلت مؤلفاته التكامل الفكري لمؤلفات السيد محمد باقر الصدر(قدس) لتحقق معاً أول أهداف المرجعية الصالحة التي حددها السيد محمد باقر الصدر في مشروعه، وهو إشباع الحاجات الفكرية الإسلامية للعمل الإسلامي، وأما على المستوى الحركي فكان له أثراً واضحاً في تطبيق خارطة الطريق، والعمل على تحقيق اكبر خطوة عملية وهي تأسيس القاعدة الشعبية الواعية وفي أحلك الظروف، وهذا ما أفرزته الحركة الصدرية بعد أن فارق الحياة.

ظهر السيد مقتدى الصدر بعد استشهاد والده السيد محمد الصدر(قدس) ليتولى مسؤولية تكامل التطبيق ولاسيما بعد التكامل الفكري وبناء القاعدة الشعبية ووجود خارطة طريق لتحقيق الأهداف المرسومة، والسير على منهج الشهيدين الصدرين، ولكن وفق برنامجه الخاص به والظروف

الموضوعية لمرحلته من أجل المحافظة على النقاء الفكري والرسالي لهدف التيار الواقعي في الدفاع عن الإسلام والسلام والوطن.

إن الحركة الجماهيرية للتيار الصدري حيويتها من نزعة أتباعها إلى العمل الجماعي والتضحية بالنفس. وعندما نعزو نجاحها إلى عقيدتها ومذهبها ودعايتها وقيادتها وشجاعتها، وما إلى ذلك، فنحن في حقيقة الأمر، نشير إلى أدوات وآليات تقود إلى العمل الجماعي والتضحية بالنفس. وَلعَلَ من المستحيل أن نتفهم طبيعة الحركة الصدرية ما لم ندرك أن الذي غرس روح التضحية فيها أمران هما:

أولاً: لإيمانها بالاستعداد والتضحية لنصر الإمام المهدي(عج).

وثانياً: لاستمرار التهديد لبقائها الذي خلق قنوات للعمل الجماعي وللتضحية بالنفس، وتطوير هذه القنوات وتحسينها وإبقائها يتوقف على الظروف التي أخذت بالتصاعد. فما يذهب زمان إلا والذي بعده أشر منه.

إن التعرف على هذه القنوات يقودنا إلى المنطق الداخلي للحركة الصدرية والأفكار التي تسودها والممارسات التي تقوم بها. وأي جماعة منظمة تحاول، لسبب أو لآخر أن تخلق وحدة مترابطة واستعداد دائم للتضحية بالنفس والتي أصبحت ربما من سمات الحركة الصدرية التي تميزها عن بقية التنظيمات الأخرى، التنظيمات التي تعترف بالمصلحة الذاتية أساساً مشروعاً لنشاطها، لذا نراها أخذت تتراخى وحدتها الجماعية وتفقد الكثير من خصائصها إذا ما قورنت بالتيار الصدري وصعوده.

المقدمة

المقدمة

شهد عام ٢٠٠٣م تحولات مهمة وخطيرة بعد نجاح تخطيط الاحتلال الأمريكي للعراق أثرت على المنطقة، وما تلاها من أحداث وتغيرات أدت إلى تغير طبيعة الحكم في العراق والذي انعكس تأثيره على الدول الإقليمية، فقد وجدت كل من الأحزاب السياسية العراقية العلمانية منها والدينية والتي كانت في المنفى أن الفرصة سانحة للحكم في العراق من خلال المساهمة في العملية السياسية، فلم تتوانى تلك الأحزاب في اتخاذ كافة الوسائل الممكنة وغير الممكنة، وعلاقاتها بدول جوار العراق مستغلة بذلك انعدام وغياب الساحة العراقية في الداخل من الحراك السياسي الداخلي المعارض في ظل النظام البائد، إلا أن الاحتلال والأحزاب بعد سقوط النظام تفاجئا بظهور حراك التيار الصدري وبشعبيته والواسعة وفي رفضه الاحتلال وإعلان المقاومة أولاً، ومن ثم دخوله العملية السياسية ثانياً.

لقد شكلت الرغبة الشديدة في نفسي عاملاً مهماً، ودافعاً قوياً وراء اختياري لموضوع الرسالة، وإن كانت الرغبة تمثل الإطار العام الذي يسير أغلب الباحثين عليه، إلا أن بحث هذا النوع من المواضيع المعاشة كان أملاً في أن تكون هذه المبادرة نقطة بداية لدراسة أشمل وأنضج، خاصة من أولئك المهتمين بالدراسات والعمل الحركي الإسلامي ليتسنى التوصل إلى تصور متكامل عن "التيار الصدري".

كما إن الرغبة حملتني مسؤولية الحياد في كتابتي، ومن دون مجاملة أو افتراء، كتابة الحقائق للتأريخ من مصادرها لإضاءة مختلف الجوانب المحيرة للآخرين عن التيار الصدري وجماهيرية الحركة الصدرية، والتي يراها البعض ربما لغزاً لما أثارته وما تزال تثيره في مواقفها، والتي قد يرونها متعارضة ومتناقضة.

وجدت أن الرغبة تدفعني إلى خوض هذا المضمار، تاركاً القدرة على استيعاب الموضوع والإحاطة الشاملة به إلى توفيق الله ومنه، وما يفيضه عليّ، كما أن الذي دفعني إلى اختيار الموضوع على الرغم من الصعوبات التي واجهتني وربما ستواجهني ولا سبيل لإنكارها، أني كنت معاصراً لتلك الحركة ورأيت بأم عيني منجزاتها ولمست تأثيرها وثمارها، ودور التيار الصدري في العملية السياسية.

تناول دراسة عنوان الرسالة (دور التيار الصدري في العملية السياسية العراقية ٢٠١٣-٢٠١١) تسليط الضوء على ثلاث شخصيات تلخص بهم قيادة التيار الصدري في العراق، وقد أقترن أسم التيار باسم عائلتهم عائلة الصدر العربية الإسلامية، هذه العائلة التي عُرف رجالاتها بامتلاكهم الأهلية العلمية والإيمانية ضمن بنية القيادات المرجعية الإسلامية، قد ألقت بظلها على العالم الإسلامي، فالفكر عند هؤلاء الرجال كان يستنهض العقل والوجدان لمواجهة قوى الظلم والاستعباد دفاعاً عن حق المستضعفين وسعياً لحياة مفعمة بالقوة والإيمان.

إن هؤلاء الرجال القادة هم السيد الشهيد محمد باقر الصدر(قدس)، السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر(قدس) والسيد مقتدى الصدر(دام عزه). هؤلاء القادة كان الإمام المهدي(عج) في عقولهم وقلوبهم فكانوا يستوحوه ويستهدوا به، وكانوا يشعرون في قمة تحديهم إن مرحلتهم حسينية ولذلك كانوا يفكرون بالكثير من الأساليب التي قد يعتبرها الناس استشهادية إذا عاشوا مسؤولية الكلمة وهلاك للنفس إذا لم يعيشوا مسؤوليتها.

لقد كان الشهيدين الصدرين الصوت الهادر، والصوت المتقدم احتجاجاً وصلابة بوجه النظام ألمتجبر على أهل العراق، وبوجه النظام الغربي المتربص للمسلمين عامة والشيعة خاصة، فراح النظام الحاكم بل كل الأنظمة والحكومات العربية والعالمية تضع الخطط، وتتفق وتكرس جهودها

لإطفاء نورهم لكنها لم تتمكن من أن تغيب أو تخفي آثارهم وإن شبه لهم غياب أثرهم.

غاب وجودهم المادي أما المعنوي فلا يغيب، إن الله يأبى أن يطفأ نوره... فهم في قلوب المؤمنين وعقولهم، لقد نهضت قواعدهم التي أسسوها بتعاليم المنطق الإلهي، بقيادة السيد مقتدى لتواصل حمل الرسالة وتواصل المبادئ الرسالية عند المسلمين. بإبداء يفصح عن ربط خط المعنى والعمل في ضوء الآفاق التي رسمها القادة الغائبون لمستقبل الحياة والنضال في ساحة العراق وساحات العالمين العربي والإسلامي.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية موضوع البحث بما يأتي:

١- الموضوع ضمن تخصصي في الدراسات السياسية.
٢- الموضوع ضمن البيئة التي نعيشها وله تأثير مهم على المجتمع والبلد ويعد من المواضيع المهمة والمؤثرة على الساحة السياسية في خدمة الوطن والمواطن.
٣- موضوع جديد غير مطروق سابقا.
٤- يمكن أن يشكل مساهمة علمية للمتخصصين في مجال العلوم السياسية.
٥- قابلية الموضوع للدراسة والوصول به إلى نتائج.
٦- إن الموضوع يمثل لي اهتمام وارى في نفسي القدرة على إخراجه على شكل رسالة علمية.

إشكالية الدراسة:

هذه الدراسة تحاول تفسير ظهور التيار الصدري المفاجئ، وما هي جذوره الفكرية والحركية وكيفية صموده وتطوره، لاستكشاف الحلول للعديد من الإشكاليات، وكيفية تعامله مع القوى السياسية الأخرى، وما هي التغيرات التي يراها البعض طارئة على مسار الحراك الصدري. المتغير من المقاومة العسكرية إلى المقاومة السياسية الذي حصل نتيجة الاحتلال ودوره في تغير ميزان القوى.

كما أن الدراسة عن دور التيار الصدري وتأثيره على العملية السياسية. التيار كحركة جماهيرية واسعة يتطلب منا معرفة طبيعة هذه الحركة؟، ومحور حركتها وسر قوتها وديمومتها؟، ودَور قياداتها ومدى تأثرهم بما يدور حَولهم، ومدى قدرتهم في التأثير على المجتمع والتغيير؟، وإمكانياتهم العلمية وطاقاتهم، وهل التيار الصدري حركة كونتها ظروف مرحلة معينة يمكن أن تزول وتتراجع وتضمر بزوال الظروف؟. أم هي حركة لديها أيديولوجية وإستراتيجية معينة تمكنها من البقاء والاستمرار بقوة وعنفوان، كل هذه التساؤلات دفعتني إلى التركيز على الشخصيات القيادية الثلاث للتيار الصدري ومدى وعي أتباعهم وقناعاتهم واستعدادهم للتضحية في سبيل قضيتهم والتي هي ربما تكون قضية البشرية جمعاء.

فرضية الدراسة:

إن الفرضية التي تقوم عليها هذه الرسالة تفيد: إن التيار الصدري حركة جماهيرية واسعة لها جذورها الفكرية والتنظيمية، حركة خطط لها رجل الفكر والكلمة السيد الشهيد محمد باقر الصدر(قدس) وأظهرها إلى حيز الوجود رجل العمل و الفكر والكلمة، السيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر(قدس)، ويحافظ على نقائها الفكري وبقائها العملي رجال يقودهم السيد مقتدى الصدر.

منهجية الدراسة:

فقد اعتمدت أكثر من منهج في كتابة هذه الرسالة وأبرزها:

١- المنهج التأريخي لغرض استحضار السيرة الذاتية والعلمية لأعلام التيار الرواد والجدد ومدى تأثير بيئة النشأة والبناء الأسري على أفكارهم التي تأسس عليها التيار واستمر حتى الوقت الحاضر.

٢ - المنهج التحليلي المقارن والذي اعتمدت فيه على:

أ- المقارنة التحليلية بين دور المعارضة ما قبل الاحتلال الأمريكي ودور المعارضة خلال الاحتلال وبعده.

ب- المقارنة التحليلية لمواقف الحوزة ودورها قبل الاحتلال وبعد الاحتلال الأمريكي، لأنتهي باستشراف مستقبل التيار الصدري.

صعوبات الدراسة:

إن أي باحث في أثناء دراسته لمشروع بحثي، لابد وأن يواجه بعض الصعوبات في دراسته، إلا أن المشاكل الحقيقية والمهمة التي واجهتني، هي حساسية موضوع البحث، بما يكتنفه من أحداث، حيث كان لا بد لي كباحث من أن أتطرق وحسب مجرى الأحداث إلى مواقف وآراء المرجعية وبعض القيادات الدينية التي عاصرت الأحدث، والصعوبة التي كانت تواجه البحث صعوبة الوصول وصعوبة طرح الأسئلة المحرجة ربما لهم، وفي الوقت ذاته لا يمكن إهمال دورهم أو مواقفهم لأن موضوعية البحث ستكون فيه فراغات وفجوات مجهولة وغامضة بسبب ذلك، الأمر الذي انعكس علي في التأخر في محاولات حصولي على المعلومات، بيد أن تلك الصعوبات وغيرها لم تمنعني من الإصرار على استكمال مشروع دراستي وتجاوزت كل المعوقات والمصاعب الكثيرة والمتنوعة لاسيما بعد إصدار كتاب خاص موثق عن (الرحلة العلاجية لسماحة السيد السيستاني(دام ظله) وأزمة النجف) للأستاذ حامد الخفاف والذي كان مسؤول مكتب السيد علي السيستاني(دام ظله) في لبنان، ومرافق السيد في رحلة علاجه والناطق الرسمي عنه في أزمة النجف، فضلاً عن إصداره لكتاب أخر عن (النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني(دام ظله) في المسألة العراقية).

هيكلية الدراسة:

تألفت الرسالة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، اهتم الفصل الأول بالجذور الفكرية والتنظيمية للتيار الصدري وسلوكه السياسي قبل عام ٢٠٠٣م، مبتدأً في المبحث الأول: بالنشأة الأسرية لآل الصدر ودورها في البناء الفكري، لما للبيئة التي تحيط بالإنسان وتؤثر عليه بشكل مباشر أو غير مباشر، سلباً أو إيجاباً، ومن خلال تسليط الضوء على السيرة الذاتية والعلمية للشهيدين السيد محمد باقر الصدر والسيد محمد الصدر(قدس الله سرهما) قد نستطيع أن نصل ليس لأفكارهم وحسب، وإنما إلى الأسباب الكامنة وراء تبنيهم تلك الأفكار، وأهم التغيرات التي طرأت عليها عبر تطورها ألزماني والمكاني، كما ويمكن من خلال دراسة البيئة والتكوين الأسري والاجتماعي التوصل، بدرجة من الدرجات، إلى سلوكهم وممارساتهم ومدى التطبيق لمجمل أفكار كل منهم على ارض الواقع.

أما المبحث الثاني: تناول الجذور التنظيمية والسلوك السياسي عند السيد محمد باقر الصدر(قدس) فهو رجل التنظيم، وقد اهتم بتنظيم الأفراد والجماعات من خلال تنظيمه للمشاريع السياسية سواءً كانت من تأسيسه أم من تأسيس غيره، فمادامت تصب في المصلحة العامة وخدمة الدين والوطن وضد الاستبداد فتراه مقدام في هذا المضمار، حيث قام بتنظيم عمل جماعة العلماء وتطوير نشاطهم رغم

صغر سنه، كما كان له دوراً كبيراً في تنظيم وعمل حزب الدعوة من خلال تحديد خطوات التحرك ووضعه لإستراتيجية للعمل الإسلامي للحزب، وحاول تنظيم الحوزة والمجتمع من خلال أنشاء السيد محسن الحكيم(قدس) لمدرسة العلوم الإسلامية والتي هي من بناة أفكار السيد محمد باقر الصدر(قدس) وكان له دور كبير في دعم مرجعية السيد الحكيم سياسياً واجتماعياً وفكرياً، وما كانت المدرسة إلا محاولة لإصلاح وتنظيم الإطار التعليمي في الحوزة.

كان السيد محمد باقر الصدر(قدس) رجل مبدأ من خلال مواقفه، ورجل تجديد من خلال محاولة إعادة بناء المرجعية والحوزة بطرح حلمه مشروع (المرجعية الرشيدة)، رغم ضعف آليات اتصاله بالأمة إلا أنه كان حركة في الفكر، حركة في السياسة وحركة في العمل، وبعد خوضه غمار العمل الحركي كشف حقائق التحديات التي تواجه الأصلاح، وتوصل إلى نتائج سريعة وصادقة في تحديد الطريق الوحيد والمفتوح للعمل إلى من بعده في إكمال مشوار العمل الرسالي وتجاوز تلك التحديات.

كما تناول هذا المبحث أيضاً في أن تلك النتائج قد أحتفظ بها السيد محمد محمد صادق الصدر(قدس) لنفسه ليكمل المشوار من بعده، ولكن وفقاً لإستراتيجيته الخاصة في فكرة العمل الحركي المرتبطة بالظروف الموضوعية التي تحقق نتائج طيبة، ففي بداية الأمر عمل على الإعداد الذاتي لتحقيق الارتكاز الأول وهو إشباع الحاجات الفكرية، فضلاً عن أنه كان مراقباً ومتابعاً دقيقاً ومستمعاً جيداً لكل ما يقوله السيد محمد باقر الصدر(قدس) أو يفعله، ومنتبهاً لظروف الأمة والحوزة، ومحدداً من وراء ذلك النقاط السلبية والإيجابية وأسباب الفشل والإخفاق في العمل الحركي وفي آليات العمل.

لقد اتخذ السيد محمد الصدر(قدس) موقف التزييل والابتعاد عن العمل الحركي للسيد محمد باقر الصدر(قدس)، وحتى السيد الصدر الأول نفسه كان يجنبه الاقتراب أو إقحامه في العمل الحركي حينها، وكان السيد محمد الصدر(قدس) في تقية مكثفة ليحافظ ربما على نفسه ليس حباً بنفسه وإنما حباً بالحوزة والدين والمذهب، لعله ينفع الناس ويفيد الناس في المستقبل، وعند قيام الانتفاضة الشعبانية كانت نقطة البداية في تحركه الاضطراري لأنه رأى الأمة نهضت بلا قيادة ميدانية تديرها ولاسيما وأن الأمة توجهت إلى الحوزة والقت الحجة عليها، ورغم فشل الانتفاضة إلا أن السيد الصدر اكتشف من خلالها مكنونات القدرة الكامنة في الأمة التي يمكن استنهاضها إذا ما وظفت التوظيف الصحيح.

ووفقاً لإستراتيجيته ورؤيته ربما رأى بعد ذلك أن اللحظة المناسبة للقيام والنزول للميدان كانت قاب قوسين أو أدنى، والفرصة ربما لا تتكرر، ورغم أن الظلم وصل ذروته إلا أنه في الوقت ذاته كان يرى أن الضعف قد أصاب السلطتين الدينية والدنيوية، فعمل على التصدي للمرجعية وبناء نواة حوزته الصغيرة لينطلق بها في حراكه إلى الجماهير ولينتهي الفصل ألأول بهذا التأسيس.

أما الفصل الثاني فتناول آلية المشاركة السياسية للتيار الصدري في عهد الشهيدين الصدرين، وكان المبحث الأول عن آلية المشاركة السياسية للسيد محمد باقر الصدر(قدس)، وتضمن جميع المواقف والحراك السياسي والاجتماعي للسيد الصدر(قدس) والتحديات التي واجهها داخلياً وخارجياً من حكم عبد الكريم قاسم إلى حكم الأسرة ألعارفية ومن ثم حكم حزب البعث في عهد احمد حسن البكر وصدام حسين إلى أن تم إعدامه مع شقيقته بنت الهدى على يد الطاغية صدام حسين ولم يتنازل عن مبادئه.

في حين المبحث الثاني تناول آلية المشاركة السياسية للتيار الصدري في عهد السيد محمد الصدر(قدس)، فبعد بنائه حوزته من العاملين الواعين والمتحمسين انطلق بهم أول الأمر من خارج المركز الحوزوي (النجف الأشرف) كمرحلة أولى ليكون بعيداً عن كل المناوئين له، وكان مشترط على كوادره بعدم التدخل في الأمور السياسية في أول الأمر ليكونون بعيدين عن أيادي السلطة أو إثارتها، وبعد النجاح في المحيط نهض بنفسه من المركز بهدوء في الأمور العبادية، ثم أنطلق بعدها في الأمور السياسية والاجتماعية ليعري النظام ويقوي قاعدته، بطريقة وأسلوب سياسي لم يخطر على

بال عدوه ولا صديقه ليحقق الأهداف المرسومة ويبني القاعدة الشعبية العقائدية الواعية والشجاعة، والتي لا تقهر ولديها الاستعداد للتضحية في سبيل أهدافها ومبادئها.

وقد كرس الفصل الثالث الإحاطة بآلية المشاركة السياسية للتيار الصدري في عهد السيد مقتدى الصدر، وقسم على مبحثين المبحث الأول تناول إعادة تشكيل وصياغة الحركة الصدرية من جديد بعد تخطي محاولات القضاء عليها، وظهور السيد مقتدى الصدر وبروزه بعد الاحتلال بقوة، والتفاف التيار الصدري حوله، ومن ثم رفضه للاحتلال بالطرق السلمية بعد إعلانها بأنها قوات احتلال لا قوات تحرير، ورفضه تدخل الاحتلال في تعيين مجلس حكم للعراق مسلوب الإرادة.

أما المبحث الثاني تناول إعلان المواجهة السياسية وتشكيل حكومة عراقية بديلة عن مجلس الحكم كورقة ضغط على المحتل في الإسراع في تسليم السيادة الفعلية للمجلس، وعلى إثر ذلك جرت الأمور من اجل خلط الأوراق إلى مواجهة التيار الصدري عسكرياً، وبعد فشلهم في القضاء على التيار الصدري شارك التيار فعلياً في العملية السياسية ليعلن عن وقف المقاومة العسكرية وبدأ المقاومة السياسية من أجل إخراج الاحتلال، ورغم دور التيار الصدري في دعم الحكومة في كل الظروف إلا أن الحكومة في الحقيقة كانت تمثل ذراع المحتل لضرب التيار من اجل بقائها في السلطة.

وأخيراً الفصل الرابع وقد تناول الآفاق المستقبلية لدور التيار الصدري على العملية السياسية، وملخصه هو استشراف مستقبلي عن احتمال تراجع أو تقدم دور التيار الصدري في العملية السياسية على المستوى السياسي والمستوى الشعبي، معتمداً في ذلك على تفسير المواقف والأحداث للتيار الصدري ومدى وعي الأمة في التمييز بعد طول الزمن وكشف الحقائق لها، وعلى مدى تقبلها الحقيقة.

وجاءت الخاتمة لتبين نتائج طبيعة التيار الصدري كحركة جماهيرية يقودها السيد مقتدى الصدر(دام عزه)، وقد أثرت بالمجتمع العراقي في مقاومة الاحتلال، ولها بصماتها في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والدينية، وكيف برز السيد مقتدى الصدر عالمياً بعد كل محاولات تحجيمه عن الأمة.

ولبيان أكثر وأهم المصادر التي تم الاعتماد عليها في إعداد هذه الرسالة لابد من الإشارة إلى أنه ربما لم يسبق أن تناول أحد من الباحثين هذا الموضوع، لذا فقد تنوعت المصادر التي استقيت منها المعلومات في إعداد هذه الرسالة، والتي منها: مؤلفات السيد الشهيد محمد باقر الصدر(قدس) وما جاء عنه بالخصوص من معلومات قيمة في كتاب (محمد باقر الصدر- السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق) وبأجزائه الخمسة للكاتب (احمد عبد الله أبو زيد)، وغيرها من كتب ممن عاصروا السيد الشهيد(قدس).

كما استمدت الرسالة معلوماتها من عدة روافد كان من أبرزها موسوعة الإمام المهدي(عج) للسيد محمد الصدر(قدس)، والوثائق المنشورة لخطب صلاة الجمعة للسيد الشهيد محمد الصدر(قدس) والتي جاءت في (خطب الجمعة لشهيد صلاة الجمعة)، (منبر الصدر) و(دستور الصدر) فضلا عن (منهج الصدر) وأقراص ال(**CD**) والتي تضمنت بالإضافة إلى خطب صلاة الجمعة المقابلات / الحوارات / اللقاءات التي أجريت مع السيد محمد الصدر(قدس) منذ بداية تسعينيات القرن العشرين حتى الأيام الأخيرة من حياته، والتي هي محفوظة في أرشيف مكتب السيد الشهيد الصدر في النجف الأشرف.

واعتمدت كذلك على الوثائق غير المنشورة والمنشورة وأقراص ال(C D- D V D) لخطب صلاة الجمعة للسيد مقتدى الصدر واللقاءات / والحوارات / والمقابلات وما صدر منه ومن المكتب الشريف للسيد محمد الصدر في مدة الأحداث من بيانات وتعليقات، والتي هي أيضاً محفوظة في أرشيف المكتب، كما لا يخفى أنه كان لكتابيَّ حامد الخفاف (الرحلة العلاجية لسماحة السيد السيستاني(دام ظله)) و(النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية) أهمية كبيرة وعالية في بيان آراء ومواقف السيد السيستاني(دام ظله)، والتي كانت تمثل للباحث عقبة وصعوبة بل وإحراج شديد في

بيانها للوصول إلى حقائق الأمور.

إلى جانب ذلك أسهمت المقابلات الشخصية والميدانية مثل سابقتها بنصيب مناسب في الفصل الثالث والرابع حيث كشفت عن جوانب مهمة من حقائق الأحداث والمواقف، والنشاطات الاجتماعية والسياسية للسيد مقتدى الصدر(دام عزه)، وقد وفرت مواد ومعلومات رفدت الدراسة ووضحت بعض مما التبس من الأحداث، وكانت بعض هذه المقابلات مع ممن عملوا مع السيد الشهيد محمد الصدر في مسيرته الإصلاحية ومع ممن عملوا أيضاً مع السيد مقتدى الصدر أي عاصروا والده وعاصروه وكانوا على دراية تامة بنشاطه السياسي والثقافي والاجتماعي في العراق، وطبيعة المعلومات التي ذكروها كانت أحداث عاشها السيد مقتدى الصدر فضلاً عما سمعوه منه من آراء في العمل السياسي والاجتماعي، وقد وثقت اغلب زياراتي والمقابلات على أقراص مدمجة (**CD**) والتي وفرت مصادر في غاية الأهمية للبحث بحيث ساعدت في إنضاج الأفكار ليصل العمل لهذه الدرجة. كما لابد من ذكر أهمية المعلومات عن المصادر المعربة والتي كانت تكتب بموضوعية وحيادية عالية.

وفي الختام أقول كما قال السيد محمد باقر الصدر(قدس): "نحن لا نريد أن نكتب للكتابة ولا العلم للعلم نريد أن نخدم الإسلام"، أرجو أن أكون قد وفقت في ذلك، في تقديم جهد متواضع أمام عضمة رجال جعلوا هدفهم الله، وتسلحوا بالعلم والإيمان ونزلوا إلى ميدان الصراع والعراك مع أعداء الإسلام وأعداء الدين لحماية الإسلام؛ الإسلام الذي فقد الكثير من خصائصه الفعلية عندما فصل بين الإسلام بوصفه معرفة وعقيدة من جهة وبين الإسلام بوصفه أطروحة حياة وأطروحة تأريخ وأطروحة مجتمع ودولة.

ومن الله التوفيق